

الله عز وجل صان النبي محمد وحماه من صغره وطهره من دنس الجاهلية ومنحه كل خلق جميل

أن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً هبأه منذ صغره

ما يتعلق بالنبوة جانب اصطفاؤه محض لا تدخل فيه مسألة الاجتهاد، مثل ما يقول ابن الجوزي رحمه الله معبراً عن علو همته: والله لو أن النبوة تُدرك بالمجاهدة لجاهدت نفسي حتى أكون نبياً لكنها لا تُدرك بالمجاهدة

تهيئة الله عز وجل كما قال الله في منته لموسى: ﴿وَلْتَصْنَعْ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: 39]، فكل الأنبياء اصطفاهم الله عز وجل وجعلهم من أشرف الأنساب وحماهم في صغرهم مما يدنس سيرتهم

فمن توفيق الله لعبده أنك تراه مهيباً في أول أمره فاجتنب الأمور التي تشين عرضه يجتنب الأمور التي لا تليق بالإنسان الذي يحمل هم ونحو ذلك وهذه فيها رسالة للمريين من الآباء والأمهات احرصوا على ألا يلحق أبناءكم وبناتكم شيء يندس أعراضهم ويدنس سيرتهم فإن هذا ستكون ضربته بعد صعبة وقد يأتي الشيطان من هذا المدخل فيقول: أتريد أن تكون مؤثراً وقد فعلت وفعلت وفعلت؟ ومع هذا نقول: قد كان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ممن سجد للصنم وممن شرب الخمر وممن وقع في بعض الموبقات في الجاهلية فلم يمنعهم ذلك أن يُسلموا ويؤثروا لكننا في الإطار العام أن يجتهد الإنسان قدر الإمكان في صيانة نفسه وسؤال الله عز وجل التوفيق والهداية فالموفق من ربى نفسه على فاضل الأمور وعلى معاليها لأنه إذا تعود عليها في صغره هانت عليه في كبره

فوائد

النبي محمد لم يكن يُعرف بين قومه إلا بالأمين لما شاهدوا من طهارته وصدق حديثه وأمانته حتى لما بنت قريش الكعبة في سنة خمس وثلاثين من عمره فوصلوا إلى موضع الحجر الأسود اشتجروا فيمن يضع الحجر موضعه فقالت كل قبيلة نحن نضعه ثم اتفقوا على أن يضعه أول داخل عليهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر الحديث، حينما قالوا: جاء الأمين جاء الأمين

أثر السيرة الحسنة للإنسان على سمعته وتأثيره في الآخرين وإن كانوا مخالفين يعني هؤلاء قريش يعرفون أنه شاب نشأ بعيداً عن الخنى عن الفجور عن الزور عن الكذب وعن كل ما يدنس عرضه فلما جاء اتفقوا جميعاً على أنه الأمين مع أنه لم يكن أسنهم ولم يكن أكبر القوم ولم يكن أغناهم ولكن سيرته أقوى تأثيراً من تأثير السن وكان سبباً في جمع الكلمة

الإنسان الداعية الذي يريد أن يهيئ نفسه إلى الدعوة يجب عليه أن يكون له رصيد من العبادة وهذا ما نستطيع أن نسميه بالسياج الرباني للداعية وال انقطع في وسط الطريق وتعب لأن العبادة التي بين العبد وبين ربه عز وجل، بمثابة الوقود، الذي تعبى به السيارة لا تقل إنني شاب ونشيط ففوة الدعوة تجمع بين قوة القلب، وقوة البدن والله تعالى في سورة الزمر قال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر: 9]، قال الله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[الزمر: 9]

ولما أراد الله تعالى رحمة العباد وكرامته بإرساله إلى العالمين حبيب إليه الخلاء فكان يتحنث في غراء حراء ففاجئه الحق وهو بغار حراء في رمضان، وله من العمر أربعون سنة

في أول البعثة قال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمُلُ \* قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا \* نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا \* إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل] إذن هذا القول الثقيل لا تستطيع أن تحمله إلا بقوة مضاعفة، هذه القوة ليست قوة البدن إنما هي قوة القلب برصيد من الصلة بالله عز وجل في الليل في التعبد بالصيام بالقرآن، وأشرف هذه العبادات عبادات الخفاء وأشرفها نوافل الصلاة وأشرف نوافل الصلاة قيام الليل بل الله -عز وجل- لما ذكر أهل العلم قال: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: 113].

ولما أراد الله تعالى رحمة العباد وكرامته بإرساله إلى العالمين حبيب إليه الخلاء فكان يتحنث في غراء حراء ففاجئه الحق وهو بغار حراء في رمضان، وله من العمر أربعون سنة

فوائد

بلال الذي جاء من الحبشة وكان عبدًا يُباع ويُشترى يجرجر على صخور مكة الحارة فيُقال له: اترك دينك فلا يجيب إلا بهذه الكلمة: أحد، أحد، قيل فيما بعد: ما الذي جعلك تصبر على هذه الحرارة والصخور؟ قال: "مزجت مرارة الألم، بلذة الإيمان، فغلبت لذة الإيمان على مرارة الألم"

لذلك صبر الصحابة رضي الله عنهم تحملوا وهم يواجهون أصناف العذاب

لكن هؤلاء الصحب ربوا بالعبادة ولهذا يقول العلماء: إن الله أنزل صدر سورة المزمل وأبقى آخره سنة كاملة في السماء كما في صحيح مسلم، ووجب قيام الليل سنة كاملة على الصحابة ليتربوا على العبادة، ثم بعد سنة نسخ وجوب قيام الليل على الصحابة وبقي في حق النبي صلى الله عليه وسلم واجبًا، ليتربى الجيل الأول على العبادة

فاجئه الحق وهو بغار حراء في رمضان وله من العمر أربعون سنة

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: 1]، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: 185] فهذا بالإجماع أن القرآن نزل في رمضان

يجزم ابن كثير أنه في رمضان

نُبئ وعمره أربعون وفي رمضان

نزول الوحي عليه وعمره أربعون سنة وكان قبل ذلك عليه الصلاة والسلام قد صنعه الله ورباه مرت به شدائد رعى الغنم سافر في التجارة خالط الناس عرف صغارهم وكبارهم عرف مدخلهم ومخارجهم ثم لما تهيأ تحمل الرسالة تقدم لذلك احذر أن تتصدر قبل أن تنتهي لذلك

الركن الأول: العلم ﴿اقْرَأْ﴾ [العلق: 1]

الركن الثاني: العبادة، الذي هو ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمُلُ﴾ [المزمل: 1].

الركن الثالث: ركن الخلق، وشاهده: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]. العبادة ما ركنها؟ ﴿قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: 2]

الركن الرابع: ركن الدعوة إلى الله -عز وجل-، وهو ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ﴾

إن الله عز وجل في بدايات نزول القرآن ربى نبيه صلى الله عليه وسلم على أربع قواعد

جاءه الملك فقال له: اقرأ

وهذه جمعت في سورة العصر ﴿وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قوم الليل ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ هذه من مظنات الطريق الخلق الحسن مع الدعوة إلى الله

جاءه الملك  
فقال له : اقرأ

إذن أي داعية يريد أن ينطلق في الدعوة فعليه بهذه الرباعية هذه الرباعية هي التي ربَّى الله عزَّ وجلَّ عليها نبيه صلى الله عليه وسلم فأصل كل دعوة صحيحة هي العلم ما قال الله له أول آية نزلت عليه تعبد ولا قال له : ادعُ، لأن الدعوة التي تقوم على غير العلم لا بركة فيها بل مفسدها أعظم من مصالحها إنسان يدعو مع تقصير في العبادة قد يتوقف، إنسان يدعو بدون خُلُق حسن لا يمكن أن يُستجاب له

ما علاقة خلق الإنسان بالقراءة؟ بعض العلماء يقول: إن الإنسان كما جملَّ الله ظاهره بالخلق القدري، ﴿خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]، ﴿خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ \* فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: 7، 8] كما أن هذا جماله الظاهر فجمله الباطن بالعلم ولذلك قرن الله بينهما

قال: «لست بقارئ» ثلاثاً ثم قرأ أول خمس آيات، وهي أول ما نزل من القرآن بالإجماع: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1] إلى قوله: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 5]

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾، ليبين أنك أي خطوة تخطوها في هذا الطريق فستجد من ربك التوفيق والعون إذا صدقت فإنه أكرم، وهذا هو الموضع الوحيد الذي ورد فيه هذا الاسم

روت السيدة عائشة: "ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً" يقول زيد بن ثابت: "وقلبي رطب لم يجف حتى غشي النبي صلى الله عليه وسلم الوحي ووقع فحذه على فخذي فكادت تندق من ثقل الوحي ثم خلا عنه"

لأن الوحي له ثقلٌ  
﴿إِنَّا سَأَلْنَاكَ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: 6]

فرجع بها، ترجف بوادره، فأخبر بذلك خديجة، وقال: قد خشيتُ على عقلي

في حديث يعلى بن أمية في الصحيحين لما نزل عليه الوحي في صلح الحديبية لما جاءه الرجل يسأل عن العمرة والحج وعن الصفرة قال: وكنت أريد أن أرى النبي صلى الله عليه وسلم مرة من المرات والوحي ينزل عليه، قال: فإذا له غطيظ، يعني أخذه شيء يشبه النعاس، من ثقل الوحي عليه، فلما سُرِّي عنه، قال: «أين السائل عن العمرة»

استدلت رضي الله عنها وهي المرأة العاقلة وأول صديق له رضي الله عنها وأكرمها بسنن الله عزَّ وجلَّ في الرجال الصالحين، بأن الله لا يخزيهم "إنك لتصل الرحم"، من وصلها وصله الله، "وإنك لتحمل الكل" العاجز، تعينه تساعده، "وتقري الضيف"، وتعين على نوائب الحق "إنسانٌ مكروبٌ تساعده، هي ليست خاصةً بالنبي عليه الصلاة والسلام لا يخزيكم الله أبداً"

فتبنته وقالت "أبشر كلا والله لا يخزيك الله أبداً"

ثم مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يمكث لا يرى شيئاً، وفتر عنه الوحي، فاغتم لذلك، وذهب مراراً ليتردى من رءوس الجبال، وذلك من شوقه إلى ما رأى أول مرة، من حلاوة ما شاهده من وحي الله إليه ثم تبدى له الملك بين السماء والأرض على كرسي وثبته وبشره أنه رسول الله حقاً فلما رآه رسول الله -صلى الله عليه وسلم فرّق منه يعني خاف ثم ذهب إلى خديجة مرة ثانية وقال: قال: «زملوني، دثروني»، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۖ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر: 1، 2]، ونزلت أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزْمَلُ﴾ [المزمل: 1] قبلها.

الأولى: وهي بعد نزول الوحي أول مرة صلوات الله وسلامه عليه قبل أن تنزل عليه سورة المدثر أو سورة المزمل وكانت لتثبيت النبوة مدتها بعضهم قال: أربعون، وبعضهم قال أكثر وأقل من ذلك لكن الذي جزم به ابن إسحاق وهو أحد أئمة السير ووافقه عليه الشعبي وإليه يميل ابن كثير هنا أنه قرابة ثلاث سنوات لأن ابن كثير قال: سنتين أو أكثر، كأنه يشير إلى الثالثة

الوحي فتر عنه  
مرتين فقط

الثانية: هي حينما نزل ثمان أو عشر سور تقريباً التي نزلت بعد الفترة الأولى وهذه مدتها ليلتان أو ثلاثة، كما في حديث جندب بن سفيان في صحيح مسلم، قالت امرأة: إني أرى شيطانك قد قلاك، قبّحها الله، فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: 3]، يعني ما هجرك

لا تثبت عنه صلى الله عليه وسلم، وإن وردت في صحيح البخاري فان البخاري ما أوردها بسندٍ موصل إنما ذكرها ضمن إسنادٍ وهو إسنادٌ مشهورٌ، حديث الزهري عن عروة عن عائشة في قصة بدء الوحي، فلما ساق فترة انقطاع الوحي قال الزهري: فبلغنا صار هذا مرسلٌ، والزهري تابعيٌ صغيرٌ جداً، يعني لا يروي إلا عن ثلاثة أو أربعة من الصحابة، وعائشة رضي الله عنها لم تدرك فترة نزول الوحي بل كانت ترويه عن صحابي آخر أو عن أبيها أو عن أحد من الصحابة أو عن النبي عليه الصلاة والسلام لكن قطعاً هي لم تحضرها لأنها كانت لم تولد بعد والنبي عليه الصلاة والسلام قبل النبوة ما وقع منه أمثال هذه الأمور فكيف وقد نبأه الله عز وجل

” فاعتم لذلك،  
وذهب مراراً ليرتد  
من رؤوس الجبال”

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۖ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر: 1، 2]، وفي سورة الشعراء: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214] فقام عليه الصلاة والسلام ونوع في وسائل الدعوة

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا إليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب فاجتمعوا إليه فقال أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذباً قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد

أمره الله أن يُنذر قومه

لما خرج إلى الطائف رماه أهل الطائف حتى أدمو عقبيه الشريفتين صلوات الله وسلامه عليه، خرج مهموماً مغموماً يمشي مسافة ثلاثين كيلو من الهم والحزن، فلم يستفك إلا بقرن الثعالب من شدة ما لاقى عليه الصلاة والسلام وأرسلوا عليه الصبيان والسفهاء من أجل أن يؤذوه فكان الصحابة وهم ينظرون إلى قدوتهم عليه الصلاة والسلام يؤذى كان هذا زاداً آخر زاد الصبر الذي تحلوا به واستعانوا به على الصبر في طريق الدعوة

فأؤذي عليه الصلاة  
والسلام هو ومن معه،  
أؤذي باللفظ القول  
وباللفظ العملي

فائدة: الإنسان لا يكتفي بأنه اهتدى وفقط يجتهد في دعوة غيره لا تحقر شيئاً ولا شخصاً تدعوه إلى الله عز وجل فقد ينفع الله به الإسلام دعوة إلى الآباء نشأ لنا ابناً وبناتاً يحملون هم الإسلام يحملون الدعوة إلى الله عز وجل إلى إخواني المدرسين والمدرسات في التعليم العام في الجامعات، اغرسوا في تلاميذكم هذه الرسائل

من النساء خديجة وهي أول من أسلم على الإطلاق

واستجاب لأبي بكر  
عثمان بن عفان وطلحة  
وسعد بن أبي وقاص

من الرجال أبو بكر  
وهو عبد الله بن  
عثمان التيمي

أول من  
أسلم

فأسلم صغيراً ابن ثمان سنين، وقيل أكثر من ذلك

كان في كفالة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذه من عمه إعانةً له على سنة أصابت الناس بالجوع والفقر، لأن أبا طالب كان عنده أولادٌ كثيرون فأعان عمه الذي ناصرته في أول أمره

من الصبيان  
عليّ

قيل: إنه أسلم قبل أبي بكر لكن يقول ابن كثير وقيل: لا ليس قبل أبي بكر وعلى كل حال فإسلامه ليس كإسلام الصديق لأنه إسلام طفل ليس كإسلام الرجل البالغ

من مواليه زيد  
بن حارثة

وهو صحابيٌّ صدّق بما جاء من وحي الله وتمنى أن لو كان جذعاً

لما فاجئ الوحي النبي صلى الله عليه وسلم قلق على نفسه، قالت خديجة: تعال نأتي إلى ورقة بن نوفل فإنه رجلٌ يقرأ الكتاب، يعني كتاب التوراة والإنجيل فلما جاءه النبي عليه الصلاة والسلام أخبره ما الذي فاجأه من وحي قال: والذي نفسي بيده هذا الناموس الذي أنزل على موسى ثم قال له: ليتني كنت فيها جذعاً يعني ليتني أدركت هذا الأمر وأنا صغيرٌ شابٌ على الأقل حتى أنصرك، قال: وإن قومك سيخرجونك وإن يدركني يومك، يوم إخراج قومك لك، لأنصرك نصرًا مؤزرًا، قال: «أومخرجي هم» قال: ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا أودي.

القس ورقة بن  
نوفل

أول من  
أسلم

وقد روى الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه في المنام في هيئة حسنة وجاء في حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رأيت القس عليه ثيابٌ بيضٌ» لكن هذا الحديث لا يصح.

سنة الله -عز وجل- في من سلك هذا الطريق لابد أن يؤدي، قال الله -عز وجل-: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ [التوبة: 16]، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214].

ودخل في الإسلام من  
شرح الله صدره للإسلام  
على نور وبصيرة ومعينة  
فأخذهم سفها أهل مكة  
بالأذى والعقوبة

هذه سنة الله، لا تظن أن طريق الدعوة مفروش بالورود والرياحين لا هو محفوف بالمكاره لأنه طريق يؤدي إلى الجنة، لكن هنا تبقى الحكمة في التعامل كيف أتعامل مع الوالدين مع الإخوة مع الجيران مع الأقارب مع أبناء العم مع العشيرة مع أهل البلد إذا كانوا أعداء للدعوة أو مخالفين

ودخل في الإسلام من شرح الله صدره للإسلام على نور وبصيرة ومعينة فأخذهم سفها أهل مكة بالأذى والعقوبة

أول من أسلم

طريق الدعوة، طريقٌ ثقيلٌ الأعباء لكنه بعون الله يخف، طريقٌ محفوظٌ بالأشواك لكنه بنور العلم والبصيرة يستطيع أن يتجنبها الإنسان ويسير في طريقه، ولا بد من ذلك، لأجل أن الدعوة عملٌ عظيمٌ وتحتاج إلى صبرٍ ومصابرةٍ فيُصنع الإنسان على هذه الشدائد ليتحملها وما هي إلا أيامٌ حتى يضع قدمه على عتبة الجنة بإذن الله تعالى وتوفيقه

إن الله عزَّ وجلَّ من حكمته ورحمته ببعض الدعاة أن يهيئ لهم من ينصرهم، لا ديانةً، وإنما عصبيةً بسبب الجانب القبلي

وحماه الله بعمه أبي طالب لأنه كان شريفًا

من حكمة الله بقاء أبي طالب على دينه لما في ذلك من المصلحة

النبي عليه الصلاة والسلام حرص على دعوته ما قصر معه حتى آخر نفسٍ في حياة أبي طالب ما تركه النبي عليه الصلاة والسلام بل جاء إليه وهو في مرض الموت فقال: «يا عم، قل لا إله إلا الله، كلمةٌ أحاج لك بها عند الله»، وكان عنده أبو جهل وعبد الله بن أبي ربيعة، وعبد الله بن أبي ربيعة أسلم بعده، لكن في تلك اللحظة لم يكن مسلمًا أتوا إليه من الباب الذي يعظمه، شأن القبيلة، الآباء، الأجداد، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ مات، هو على ملة عبد المطلب، فحزن النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «أما والله لأستغفرن لك، ما لم أنه عنك» فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾ [التوبة: 113] وأنزل فيه أيضًا: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: 56]

الإنسان قد يجتهد في دعوة من يحبهم فتقطع السبل ويجد إعراضًا وربما وجد حربًا وعداءً، فنقول له: لك في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوةٌ حسنةٌ لست أصدق من الرسول ولا أكثر حرصًا من دعوته لأقاربه ومع ذلك لم يستجب فهداية التوفيق بيد الله حتى لا يغتر الداعية بجهد، وأن يكون قلبك أيها الداعية معلقٌ بالله لأن قلوبهم بيد الله، قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء

الصبر على الدعوة

هذا ورسول الله يدعو إلى الله ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاراً لا يصدّه عن ذلك صائدٌ ولا يرده عنه رادٌّ ولا يأخذه في الله لومة لائم

قال الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: 108]، ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: 162]، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33].